Al. Anbar University Journal for Humanities
مجلة جامعة الانبار للعلوم الانسانية
P. ISSN: 1995-8463 E.ISSN: 2706-6673
Volume 20- Issue 4- December 2023 المجلد ٢٠- العدد ٤ – كانون الأول ٢٠٢٣

The economic conditions of Morocco in the era of Al Qadhi Ayyadh

Asst. Lect. Nazar Saleh Farhan
General Directorate of Education in Anbar
Email: alfahdawenazar@gmail.com
ORCID: 0000-0000-0000-0000

10.37653/juah.2023.138396.1169
Submitted: 12/02/2023
Accepted: 10/04/2023
Published: 15/12/2023
Keywords:
economic conditions
Morocco
Al Qadhi Ayyadh

Abstract:

The current research aims to identify the economic conditions of Morocco in the era of Al Qadhi Ayyadh, where the period of Al Qadhi Ayyadh's life is considered one of the most important stages that the Arab Maghreb went through because of its impact on the scientific effects it left behind at the hands of its scholars who had a great impact in the life of the Islamic nation And among the scholars who left us an immortal legacy is Judge Ayyad Ibn Amron, who filled his time and the time after him with his knowledge and position, and the period in which Al Qadhi Ayyadh lived witnessed important economic developments, in all agricultural, industrial and commercial aspects, and in this research we will address two important topics, the first is Al Qadhi Ayyadh introduces him, and in the second topic, we will show the most important elements of the economy in the Maghreb in his era.

©Authors, 2023, College of Education for Humanities University of Anbar. This is an open-access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

الاحوال الاقتصادية للمغرب في عصر القاضي عياض

م.م. نزار صالح فرحان
المديرية العامة لتربية الانبار

الملخص:

يهدف البحث الحالي الى التعرف على الاحوال الاقتصادية للمغرب في عصر القاضي عياض٥٤٤هـ ، حيث تعتبر فترة حياة القاضي عياض من اهم مراحل التي مرَّ بها المغرب العربي لما لها من اثر لما خلفته من اثار علمية على يد علمائها الذين كان لهم الاثر الكبير، في حياة الامة الاسلامية، ومن العلماء الذين تركوا لنا أرثاً خالداً هو القاضي عياض بن عمرون، الذي شغل زمانه و زمن من بعده بعلمه ومكانته، وشهدت الفترة التي عاش فيها القاضي عياض تطورات اقتصادية مهمة، من كافة النواحي الزراعية والصناعية والتجارية وفي هذا البحث سنتطرق الى مبحثين مهمين الاول هو القاضي عياض تعريفاً به، وفي المبحث الثاني سنبين اهم مقومات الاقتصاد في المغرب العربي في عصره.

الكلمات المفتاحية

الاحوال الاقتصادية ، المغرب ، القاضي عياض

المقدمة:

تعتبر هذه المدة الزمنية من تاريخ المغرب العربي الاسلامي في القرون الوسطى فترة تحولات سياسية و اجتماعية و اقتصادية كبيرة منذ عهد الفتوحات الاسلامية، إذ تعاقبت على حكم هذه المنطقة دول وكيانات سياسية عدة، فكانت الاحوال تستقر تارةً و تحدث صراعات تارةً أخرى، وفي ظل هذه التقلبات السياسية والاجتماعية حدثت تطورات اقتصادية كانت ناتجة عن التطورات الطبيعية في حركة التاريخ ، وظهرت قامات سياسية ودينية يشار اليها بالبنان، كان لها الاثر الواضح والكبير في مجالات الحياة الانسانية من نواحيها المختلفة، وفي منتصف القرن الخامس حيث ظهرت في تلك الفترة خاصة في المغرب الاقصى دولة المرابطين التي قدمت من بلاد الصحراء، وحكمت بلاد المغرب والاندلس بعد توحيدها، ومن ثم قيام دولة الموحدين على انقاض دولة المرابطين، وكانت هذه الفترة حافلة بالأحداث السياسية والدينية و الاقتصادية وغيرها، وقد شهدت تلك الفترة ظهور شخصيات ساهمت في صناعة الاحداث وتسيير الامور، وكان من هذه الشخصيات القاضي عياض، والذي عرف على أنه شخصية دينية إلا أن له دورا بارزاً في صناعة الاحداث السياسية من

خلال مواقفه القوية والمؤثرة و التوجيهات التي اصدرها والتي كان لها الاثر البالغ في رسم في رسم صورة الحياة في هذا العصر، و المغرب في هذا العصر كانت قناة ربط بين الاندلس من جهة والمشرق العربي من جهة أخرى وكانت تنشط التجارة في بقاعها وكذلك الزراعة والصناعات المعروفة في ذلك العصر، وكانت السفن تجوب موانئ المغرب العربي في البحار، لنقل الاشخاص والبضائع من والى بقاع العالم القديم، ولغرض معرفة الحياة الاقتصادية ومن خلال البحث سنتطرق الى مبحثين الاول للتعريف بالقاضي عياض، والمبحث الثاني للتعريف بالحياة الاقتصادية في المغرب العربي في عصره.

اهمية الموضوع

تأتي أهمية هذه الدراسة من خلال الأثر الذي تركه أن القاضي عياض يعد من أبرز علماء بلاد المغرب والاندلس في نهاية القرن الخامس الهجري والنصف الأول من القرن السادس الهجري / الحادي عشر – الثاني عشر الميلاديين ، وأحد أعلام المعرفة والفكر والفقه المسلمين تلك الجهود التي تتبين من خلال كتابه المشار اليه والذي يمثل قيمة علمية كبيرة ودورا رياديا في اماطة اللثام عن الحياة اليومية والمشاكل والقضايا التي حدثت في المجتمع في عهد القاضي عياض ، الامر الذي يشير الى سطوع نجم القاضي عياض واسهامه ودوره الفعال في حل كل هذه المشاكل وقضايا المجتمع ، ليخرج فيما بعد بنتائج كشفت مجريات الاحداث والمشاكل وأفات وهموم الناس الاجتماعية والاقتصادية التي ظهرت في مجتمع الغرب الإسلامي ، وما وقع عليهم من الحيف والجور والظروف الصعبة الكثيرة التي شهدتها البلاد والتي جهلتها الدراسات والكتب الأخرى .

اعتمدت الدراسة منهج التفكيك للنازلة الفقهية والأسلوب الوصفي الروائي مع العمل على تجزئة بعض نصوص النوازل والروايات ، ومقارنتها مع نوازل الفقهاء المعاصرين للقاضي عياض ومن ثم عرضها على المصادر التاريخية وكتب التراث وبعد ذلك تحويلها من مادة فقهية الى مادة علمية تاريخية .

لم تخل الدراسة من الصعوبات التي تتعلق بفهم النصوص الفقهية أو النوازل من حيث اللغة الواردة فيها أو المصطلحات الفقهية المالكية وهذا بطبيعتها تحتاج جهدا كبيرا لتدقيقها ، فضلا عن صعوبة تحويل هذه النصوص الى مادة تاريخية يسهل فهمها لاسيما وأنها وردت دون الإشارة الى تاريخ وقوعها أو حدوثها الا أن الثابت أنها كانت قد عرضت على القاضي عياض وأفتى بها وهذا يعني حدوثها طيلة حياته التي عاشها في عصر

المرابطين (٤٤٨ – ٥٤١ هـ / ١٠٥٦ – ١١٤٦ م) ونيفا من عصر الموحدين (٥٣٩ – ٦٣٥ هـ / ١١٤٤ – ١٢٣٧ م) في المغرب والاندلس على حد سواء .

المبحث الاول: سيرة حياة القاضي عياض (٥٤٤هـ)

١-اسمه ونسبه والقابه :

لقد ذكر محمد ابو عبد الله في نسب والده " هو ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرون بن موسى بن عياض بن محمد بن عبد الله بن موسى بن عياض اليحصبي[١] وقد ذكر أبنه " كان ابي رحمه الله يقول: لا ادري هل محمد والد عياض أو بينهما رجل هو جده"[٢] .

فيما اختلفت بعض المصادر في اسم جده (عمرون) فقد ذكر أن اسمه" ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو"[٣] حيث ذكر أن اسم جده (عمرو) وليس (عمرون) و هذا ما ذهب اليه الكتاني[٤] . وهذا ما نقله الذهبي في سيره[٥]

فيما ذكر ابن خلكان بأنه" ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمر"[٦] وهنا ذكر أن جده (عمر)

عرف القاضي عياض بلقب اليحصبي السبتي[٧] واليحصبي نسبة الى قبيلة يحصب

---

[١] – المقري ، شهاب الدين احمد بن محمد: أزهار الرياض في أخبار عياض، (محقق): مصطفى السقا وأخرون، ط١، (القاهرة، لجنة التأليف و الترجمة، ١٩٣٩م) ، ٢٨/١.

[٢] – التعريف بالقاضي عياض، (محقق): محمد بن شريفة، ط٢، (الرباط المغرب، وزارة الافاق والشؤون الاسلامية، ١٩٨٢م)، ٢.

[٣] – ابن الأبار ، محمد بن عبد الله (ت: ٦٥٨هـ-١٢٦٠م)، المعجم في اصحاب القاضي الامام ابي علي الصدفي، (القاهرة، دار العربي ، ١٩٦٧م)، ٣٠٦.

[٤] – فهرس الفهارس و الاثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات ، (محقق): احسان عباس ، دار العربي الاسلامي ، بيروت ١٩٨٢م، ص ٧٩٧.

[٥] – الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان ، سير اعلام النبلاء، (محقق): شعيب الارنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، ط١، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٦م)، ٢١٣/٢٠

[٦] – بن خلكان، ابو العباس، شمس الدين احمد بن محمد (ت: ٦٨٧هـ-١٢٨٨م)، وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان، (محقق): احسان عباس، د. ط ، (بيروت، دار صادر، ١٩٧٢م)، ٣/ ٤٨٣.

يحصب وهي قبيلة من حمير يمنية سميت بهذا الاسم نسبة الى جدهم يحصب بن مدرك[٨] بن حمير، فيما ذهب ابن عبد البر الى أنه يحصب بن مالك بن حمير[٩]

وقال ابن الاثير " اليحصبي بفتح الياء وسكون الحاء وكسر الصاد المهملة وقيل بضمها وكسر الياء الموحدة هذه النسبة الى يحصب وهي قبيلة من حمير، وهو يحصب بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية جشم بن عبد الشمس بن وائل بن غوث، وينسب اليها خلق كثير وأكثرهم نزلوا الشام ومصر "[١٠]

فلم تقتصر الفتوحات الاسلامية على حمل الجند، بل كانت تحمل بين جنودها العلماء و الفقهاء والادباء الذين كان لهم الاثر الكبير في تطوير المناطق المفتوحة في حينها و نقل أهلها من ظلالة الشرك الى نور الايمان والاسلام الحنيف.

وكان لهم دور كبير في بناء الحضارة العربية في الاندلس والمغرب العربي فقد كان لهم في غرناطة قلعة عرفت بقلعة يحصب بالأندلس[١١]، فهو عربي يمني الاصل من سلالة عربية عرقية من حمير، ونسبه يلتقي بنسب الامام مالك بن أنس[١٢]، فقد كان اجداده بالأندلس

---

[٧] – ابو الحسن، بن عبد الله النبهاني المالقي الاندلسي، تاريخ قضاة الاندلس، (محقق): لجنة احياء التراث العربي، ط٥، (بيروت، دار الافاق ، ١٩٨٣م)، ١٠٧؛ المقري، أزهار الرياض، ١/ ٢٦؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان ، ٤٨٣.

[٨] – المقري، أزهار الرياض ، ٢٦/١.

[٩] – ابن عبد البر ، ابو يوسف ، الانباه على قبائل الرواة، (محقق): ابراهيم الابياري، ط١، (بيروت لبنان، دار الكتاب العربي، ١٩٨٥م)، ١٣٣.

[١٠] – ابن الاثير الجزري، اللباب في تهذيب الانساب، د، ط، (بيروت لبنان، دار صادر ، د.ت)، ٤٠٧/٣.

[١١] – و قلعة يحصب: هي قلعة تنسب الى يحصب وقد عرفت بقلعة يعقوب أو قلعة السعدية ،قلعة بني سعيد وهي أحدى مدن غرناطة قال عنها الحجازي صاحب كتاب المسهب : هي رباط جهاد وحصن أعيان وأمجاد، ينظر: لسان الدين ابن الخطيب السلماني، الاحاطة بأخبار غرناطة ، ط١، (مصر، الموسوعات ، ١٩٩٩) ص٢٨٧

[١٢] – مالك بن أنس : هو مالك بن أنس بن مالك بن ابي عامر بن حرث الاصبحي المدني امام دار الهجرة ولد سنة ٩٥هـ وتوفي سنة ١٧٩هـ من تصانيفه الموطأ في الحديث ورسالة الى هارون الرشيد : عبد الغني الدقر، الامام مالك بن أنس إمام دار الهجرة، ط٣، (دمشق سوريا، دار القلم ، ١٩٩٨م)، ٢١.

يسكنون جهة بسطة[١٣]، وبعد ذلك انتقلوا الى مدينة فاس[١٤] ومنها الى سبتة[١٥]، وقد ذَكر في كتاب تاريخ قضاة الاندلس" أصله من هوينة بسطة[١٦]، وكما ذكر ابن الأبار[١٧] أن اجداده انتقلوا من الاندلس الى مدينة فاس ثم المغرب و بعده سبتة ، وهذا ما اقره الذهبي في تذكرة الحفاظ " أن اصله اندلسي، تحول جده الى فاس ثم سكن سبتة"[١٨].

ويذكر الذهبي ايضا في كتابه الاخر سير اعلام النبلاء" تحول جدهم من الاندلس الى فاس ثم سكن سبتة"[١٩]، وقد استقروا بالقيروان[٢٠]، كما نقل ابن فرحون في الديباج المذهب عن ولده محمد قوله " كان اجدادنا في القديم بالأندلس وانتقلوا الى مدينة فاس، وكان لهم

---

[١٣] –بسطة: مدينة بالأندلس بالقرب من وادي آشر و مدينة بسطة مدينة متوسطة حسنة الوضع عامرة أهلة حصينة ذات اسوار وبها تجارات وبينها وبين جيان ثلاث مراحل ؛ ينظر: الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت ٩٠٠هـ)، الروض المعطار في خبر الاقطار، (محقق): احسان عباس، ط٢، (بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٨٤م)، ١٠٣.

[١٤] – فاس مدينة في المغرب كانت قاعدة تأتي منها عيون يسمى صنهاجة ويدور عليها سور عظيم اسست عدوة الاندلس في سنة ١٩٢هـ وعدوة القرويين في ١٩٣هـ في ولاية ادريس الفاطمي. ينظر: الحميري ، الروض المعطار ، ٤٣٤.

[١٥] –ابن الابار ، المعجم في اصحاب القاضي الامام ، ٢٩٤

[١٦] – النبهاني ، ابو الحسن، بن عبد الله المالقي الاندلسي ، تاريخ قضاة الاندلس ، (محقق): لجنة احياء التراث العربي، ط٥، (بيروت ، دار الافاق ، ١٩٨٣م)، ١٠١.

[١٧] ابن الأبار ، المعجم في اصحاب، ٣٥٥.

[١٨] – الذهبي ، شمس الدين ، تذكرة الحفاظ ، وزارة المعارف للحكومة العالمية الهندية، ط١٦، (لبنان، دار الكتب العلمية، ، د.ت)، ٧/ ١٣٠٤

[١٩] – الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٢١٣.

[٢٠] – القيروان : مدينة افريقية بناها عقبة ين نافع الفهري وتقع في الاقاليم الثالث طولها احدى وثلاثون درجة واربعون دقيقة وليس بالغرب مدينة أجمل منها وهي في طرق البر و أجمة عظيمة لا يشقها الحيات من تشابك اشجارها و تم اختيار هذا الموضع لبعده عن الاعداء في البحر ؛ ينظر: أبو عبد الله ،ياقوت ، الحموي، شهاب الدين بن عبد الله الرومي (ت ٦٢٦هـ) ، معجم البلدان ، ط٢، (بيروت، دار صادر، ١٩٩٥م)، ١٠٣.

استقرار بالقيروان لا أدري قبل حلولهم بالاندلس أو بعد ذلك انتقل عمرون الى سبتة بعدما سكن فاس"[٢١]

٣-مولده:

تشير المصادر التاريخية الى أن ولادته في مدينة سبتة، التي تقع في المغرب وفي منتصف شعبان عام (٤٧٦هـ) فيما ذكره أبنه محمد في كتابه التعريف بالقاضي عياض" ثم ولد لموسى ابنه عياض ابي رحمة الله عليه وعلى جميعهم فيما رأيت بخطه في النصف من شعبان عام (٤٧٦هـ) بسبتة"[٢٢] وقد ذكر تلميذه ابن بشكوال(ت٥٧٨هـ/١١٨٢م) في كتاب الصلة حيث يقول" كتب لي القاضي بخطه يذكر أنه ولد في منتصف شعبان سنة ست وسبعين وأربعمائة"[٢٣] ولكن هناك من أشار الى أن مولده سنة ست وتسعين وأربعمائة[٢٤] وقد ذكر ابن كثير أن مولده سنة (٤٤٦/١٠٥٤م)[٢٥]

إن هذا الاختلاف بين مؤرخي الشرق والغرب يرجع الى بعد المسافة بينها وهذا ما أقره المقري (ت١٠٤١هـ/١٦٣١م) في معرض ذكره على النسب فقال " على أن ابن خلكان وغيره من المشارقة ربما يقع لهم الخلط في تاريخ أهل المغرب[٢٦]، لبعد الديار ولغير ذلك؛ بما لا يخفى على من مارس علم التاريخ، كما أن الكثير من المغاربة لا يحررون تاريخ المشارقة لما ذكرناه"[٢٧]

---

[٢١] – ابن فرحون علي المالكي(ت٧٩٩هـ)، الديباج المذهب في معرفة اعيان علماء الذهب، (محقق): محمد الاحمدي، د. ط، (القاهرة دار التراث، ، ١٩٧٢م)، ١/ ٦٤.

[٢٢] – محمد عياض، التعريف بالقاضي عياض ، ٤-٥

[٢٣] – ابو القاسم عبد الله بن سعيد: الصلة ، (محقق): ابراهيم الابياري ، ط١، (بيروت، دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٩م)، ٦٦١/٢.

[٢٤] – ابن فرحون المالكي، الديباج المذهب ، ٤١/١

[٢٥] – ابن كثير ، ابو الفداء اسماعيل بن عمر ، البداية والنهاية، ط٢، (بيروت، مكتبة المعارف، ١٩٧٧م)، ١٢/ ٢٢٥.

[٢٦] – المغرب: وهو الامتداد الجغرافي الذي يبدأ من قرية السلوم وهي قرية غرب الاسكندرية في الجهة الشرقية لشمال افريقيا الى المحيط الاطلسي الغربي ومن الشريط الساحلي الشمالي لقارة افريقيا والذي يطل على البحر المتوسط أو يصطلح عليه بحر الروم الى جنوب الصحراء الكبرى بلاد السودان : عبد الله محمد جمال الدين، الدولة الفاطمية، د ط، دار (القاهرة، دار الثقافة ، ١٩٩١م)، ١١

[٢٧] – المقري ، نفح الطيب ، ٢٥

٤- نشأته :

لقد كان القاضي عياض علماً بارزاً و فقيهاً كبيراً في مجال الفقه والعبادة، وكان ذا خلق وفضل ويعود ذلك الى نشأته ، فقد نشأ القاضي عياض في اسرة كريمة معروفة بالعلم والفضل والاحسان والصلاح والجهاد فقد ورد عن جده " كان عمرون والد جد ابي، رحمهم الله جميعهم رجل خير صالحا، من اهل القرآن إحدى عشرة حجة، وغزا مع ابن ابي عامر[٢٨] غزوات كثيرة، وانتقل من مدينة فاس الى مدينة سبتة، بعد دخول بني عبيد[٢٩] المغرب وكان سبب ذلك أنه كان له ولأبيه نباهة في مدينة فاس"[٣٠]، ولقد تميز القاضي عياض في صباه بنباه فقد تربى في اسرته على الجد والمثابرة ومنذ نعومة أظفاره، وجد نفسه في مدينة عظيمة تغنى لعظمتها الشعراء وكانت تعج بالعلماء والعباد، والمجاهدين، فقد نشأ في بيئة اسلامية منضبطة، في هذه المدينة فتعلم منذ صباه على حسن الخلق والسلوك القويم فقد ذكر في كتابه الغنية يقول عن العلماء[٣١] "

فقد اصبحت سبتة مركز اشعاع فكري وعلمي يجذب طلبة العلم وحملته من المغرب والمشرق، يلتقون فيها لأنها نقطة عبور الى الاندلس[٣٢] وقد عملت السلطة السياسية آنذاك على دعم العلم والعلماء وكانت تكرمهم وتعمل وفق احكامهم ومشورتهم[٣٣]، وقد تربى العياض

---

[٢٨] – ابن ابي عامر: هو محمد ابن عبد الله بن عامر محمد بن الوليد بن يزيد بن زياد مولى موسى بن النصير : ينظر: لسان الدين بن الخطيب ، اعمال الاعلام، ٥٩-٨١

[٢٩] – اي الشيعة الفاطميون ونسبة الامام الى ابو محمد عبيد الله الملقب بالمهدي، وهو اول من ظهر من الشيعة في المغرب ولد سنة ٢٥٩ بالكوفة وكان داعيته بالمغرب ابو عبد الله الشيعي وهو من صنعاء باليمن إذ قامت لهم دولة بالمغرب ثم انتقلوا الى مصر واسسوا القاهرة: ينظر: مقديش ، محمود ، نزهة الانظار في عجائب التواريخ والاخبار، (محقق): علي الزواوي و محمد محفوظ،ط١، (بيروت، دار الغرب الاسلامي ، ١٩٨٨م)، ١/ ٣٢٧-٣٥٧

[٣٠] – المقري، نفح الطيب ، ٢٨

[٣١] – القاضي عياض، الغنية فهرست شيوخ القاضي عياض، (بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٢ م)، ٦٨- ٧٦

[٣٢] – محمد بن عياض، التعريف بالقاضي عياض، ٥

[٣٣] – المصدر نفسه، ص٥

في هذا الجو الذي يحترم العلماء ويجل قدرهم، مما أثر في صفاته وأخلاقه، فكان علماً مجتهداً، كثير الصيام يقوم الليل متديناً وورعاً متواضعاً متشرعاً[٣٤]

وقد شارك في شبابه في الجهاد مع جيوش المرابطين في الدفاع عن سلطانهم وقمع الثائرين عليهم فتعود على حياة الجهاد المرتبط بهدف نبيل وهو نصرة الدين وارساء قواعده[٣٥]

وبعد بلوغه الثلاثين من عمره اصبح علما قد أخذ من كل فن بطرف، ولكنه لم يقتنع بذلك فهم بالرحلة للمزيد من السماع من الشيوخ والاخذ من علمهم[٣٦]

وقد تميزت اخلاقه كما ذكرها ابنه" كان ابي عفة وصيانة، مرضي الحال محمود الاقوال والافعال موصوفا بالنبل والفهم والحذق، طالبا للعلم حريصاً عليه، مجتهدا فيه، معظما عند الاشياخ من اهل العلم، كثير المجالسة لهم، والاختلاف اليهم الى أن برع اهل زمانه... و قال ايضاً" حسن المجلس كثير الحكاية والخير ممتع المحضر، عذب الكلام مليح النادرة صبوراً حليماً جميل العشرة، كثير الصدقة دؤوباً على العمل، يكره الإطراء والافراط في التصنع"[٣٧] و ذكر في اخلاقه انه " لينا في غير ضعف لا تأخذه في الله لومة لائم، كان يأخذ أموره بالملاطفة والسياسة ما استطاع والا تقوى وكان يلاطف الامراء فإن امتنوا عن الحق تقوى عليهم وكان غير هيوب لهم، محبباً في قلوب العامة والخاصة وكان جميل الوجه لطيفاً الرائحة نظيف الملبس، باهي المركب"[٣٨] وما تقدم فإن القاضي عياض كان رجلا عابداً زاهداً محببا للعلماء والعلم كثير العبادة والصوم ورغم هذه الصفات فقد ترك ميراثاً لابنه يقدر بنحو سبعة عشر الف دينار، رغم أنه اشتغل بطلب العلم وترك نصيبه في ميراث ابيه لأخيه الاكبر الذي اصبح ينفق عليه من هذا المال الى ان توفي ولما شغل منصب القضاء كان واسع النفقة، فأنفق أكثر من ميراث أبيه[٣٩]

---

[٣٤] – المصدر نفسه، ص٦

[٣٥] – البشير الترابي، المرجع السابق، ٣٨

[٣٦] – البشير الترابي ، المرجع نفسه، ٤٢

[٣٧] – القاضي عياض، فهرست شيوخ القاضي عياض ، ٦_٩

[٣٨] – المصدر نفسه، ٩

[٣٩] – الترابين ، البشير المرجع السابق، ٩٩

وقد عرف عنه تواضعه وأنصافه للعامة والخاصة ولطلابه وتلاميذه، وقد نقل المقري في أزهار الرياض عن رواية احد طلاب القاضي عياض، ايام كان قاضي في غرناطة[٤٠]، إذ كان جماعة من الطلبة والاعيان، يسمعون تأليفه المسمى بالشفاء، ولما وصل القارئ الى هذه الكلمات :" ومن قسم به أقسط"[٤١] قرأه قسط، فنبه الطالب أنه لا يجوز أن تقرأ هكذا، لان قَسَط بمعنى جار، وأقسط بمعنى عدل وهو المقصود من هذا الموضع، فتعجب القاضي عياض، وقال لمن حضر، إن هذا الكتاب قد قرأه علي من العالم ما لا يحصى كثرة ولا أقف على منتهى أعدادهم، وما تنبه أحد لهذه اللفظة، فأقره وشكره، وهذا يبين لنا تواضع القاضي عياض وإنصافه رغم مكانته العلمية ورفعة منصبه[٤٢]

٥- وفاته:

اما وفاته فقد اتفقت كتب التراجم ومن أرخ له على تاريخ وفاته في سنة اربع واربعين وخمسمائة للهجرة، وهذا ما ذكره ابنه في أنه مات في ليلة الجمعة التاسعة من جمادي قائلا " فرجع الى الحضرة، فأقام بها مريضا نحو ثمانية أيام ، وتوفي(عفا الله عنه) ليلة الجمعة نصف الليل في التاسع من جمادى الاخرى..."[٤٣]

وقد اختلف معه بعض المؤرخين مثل ابن خلكان والابار في تحديد يوم وفاته اما السنة فقد اتفقوا عليها معه، وهذا وقد ذكر ابن خلكان[٤٤]، وابن الابار[٤٥]، أنه مات في السابع من جمادى الاخيرة، واتفقوا في المكان الذي مات فيه، وهو مراكش، حيث دفن بباب إيلان[٤٦]،

---

[٤٠] – غرناطة: تقع في الاندلس وهي مدينة مشهورة وقد ذكر أن اسمها أغرناطة بالهمزة. ومعناه بلغتهم الرمانة، وتسمى كورة البيرة التي منها غرناطة، دمشق لان جند دمشق نزلوها، ينظر: المقري ، احمد بن محمد السلماني، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، تحقيق: احسان عباس، د ط، دار صادر بيروت ١٣٩٨هـ-١٩٦٨م، مج١، ص١٣٨.

[٤١] – المقري، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر – القاهرة ، ج٣، ص١٣

[٤٢] – المقري ، المصدر نفسه، ص ١٣

[٤٣] – محمد بن عياض، المصدر السابق، ص١٣

[٤٤] – ابن خلكان، المصدر السابق، ص٤٨٥

[٤٥] – ابن الابار، المصدر السابق، ص٢٩٦

[٤٦] – ايلان: هي أغمات بلان مدينة صغيرة في أسفل جبل درن وهي بالقرب من مراكش، وتقع في الشرق من وريكه، و بينهما ستة اميال

داخل المدينة، ولم يخالفهم في المكان الا ابن خلدون فقد ذكر في وفاته أنه مات في بتادلا " سخطته الدولة أخر الايام حتى مات مغرباً من سبتة بتادلا"[٤٧].

المبحث الثاني: الاحوال الاقتصادية للمغرب في عصر القاضي عياض

كانت حياة القاضي عياض في حكم دولة المرابطين في المغرب العربي ولغرض معرفة الاحوال الاقتصادية للمغرب العربي سوف نقوم بالتعرف على دولة المرابطين وسياساتهم الاقتصادية في تلك الفترة.

١-دولة المرابطين:

لقد نشأت دولة المرابطين في سنة (٤٤٨هـ/ ١٠٥٦م) في شمال غرب القارة الافريقية واستمرت الى سنة (٥٤١هـ/ ١١٤٧م) وكانت قبائل لمتونة[٤٨] صنهاجة، مسوفة وجدالة البربرية في القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي وكان هذا التحالف يهدف الى تنظيم تجارة القوافل عبر الصحراء بين اقصى الشمال في اقصى الجنوب حيث مملكة غانا[٤٩]و لكن هذا التحالف لم يكتب له الاستمرار فتلاشا وانتهزت غانا الفرصة[٥٠] فازدهرت وتسلطت على بعض أجزاء الصحراء التي يؤمها تجار القوافل من البربر والعرب، وعندما تصادم زعماء القبائل في الصحراء مع غانا اعادوا توحيد صفوفهم سنة ٤١١هـ/١٠٢٠م، للتصدي للخطر الغاني بقيادة زعيمهم تارسينا الصنهاجي[٥١] .

---

[٤٧] – تادلا : وتعرف ايضا تادلى من بلاد المغرب، مدينة قديمة أزلية فيها أثار للأول بني المرابطون بناء فيها حصن منيع حيث وفيها اسواق وجامع وهي بلد كثير الخير: محمد الحميري، مصدر سابق، ج٦،ص١٢٧

[٤٨] –المتونة: هي احدى قبائل صنياجة التي لها الزعامة والسيطرة على غيرها من القبائل فقد دخل تحت سيطرتها عبد الله بن ياسين، ينظر: البكري، المغرب في ذكر افريقية والمغرب ، جزء من كتاب المسالك والممالك تحقيق: دي سالان، باريس، ط٢، ١٩١٤م، ص١٦٤

باريس، ط٢ ،٩٩٩٤ ،ص٩٦٤.

[٤٩] – غانا: مدينة كبيرة في جنوب بلاد المغرب متصلة ببلاد السودان يجتمع فيها التجار. ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج٤،ص١٨٤

[٥٠] – ابو العباس احمد بن خالد الناصري، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الاقصى، دار الكتاب ، الدار البيضاء، ب ط ب سنة، ج٢، ص ٣-٦

[٥١] – وهو : حسن احمد محمود: ينظر: قيام دولة المرابطين، دار الفكر العربي القاهرة، د.ت، ص ٤٥-٤٦

وقد كان هذا الزعيم مصلحاً ومجاهداً، وقد خاض تارسينا معارك دامية ضد غانا راح ضحيتها تارسينا نفسه سنة ٤١٣هـ/١٩٢٣م، وخلفه يحيى بن ابراهيم[٥٢] .

وقد تحالف يحيى بن ابراهيم مع عبد الله بن ياسين الجزولي[٥٣] الذي كان رجل واسع العلم بعيد الطموح شديد الذكاء، والذي زار الاندلس وتلقى علومه فيها وعاد الى المغرب حيث قطعها من الشمال الى الجنوب ومرة في طريقه بريف تامسنا[٥٤]. وقد رأى ان الصنهاجين رضخوا تحت سلطة الزناتيين[٥٥] ، وادرك انه يمكن التغلب عليهم واقامة دولة للصنهاجة وبعد ذلك عندما توجه الى لمتونة علم ان فرصته قد حانت لتحقيق ما كان يجول في ذهنه وهنا تجلى عبد الله بن ياسين عن شخصية رجل سياسي مؤهل للقيام بتأسيس دولة للصنهاجة[٥٦].

وبعد ان كون حوله مجموعة من المخلصين خرج بهم الى جزيرة في المحيط قرب مصب وادي السنغال، لكي يفرغوا لأمور العبادة، وقد أنشأ رباطا لهم، وتوسع هذا الرباط وكثر الناس فيه ولما رأى عبد الله بن ياسين وفرة الناس حوله وحماسهم له قال لهم أخرجوا فأنتم المرابطون[٥٧]

وفي سنة ٤٤٥هـ خرجت هذه الجماعة الى لمتونة وبدأ اسم هذه الجماعة بالظهور وكانت اول اعمال عبد الله بن ياسين القضاء على سلطان المغراويين الزناتيين الذين كانوا

---

[٥٢] – يحيى بن ابراهيم: وهو يحيى بن عمر بن تكلاكين اللمتوني ابو زكرياء، مؤسس دولة المرابطين في المغرب الاقصى، كان من رؤساء لمتونة في الصحراء . ينظر: الزركلي ، خير الدين ، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين،ط٧، ١٩٨٦،ج٢، ص١٦٠

[٥٣] هو داعية ومجاهد مالكي سوسي، من زعماء الإصلاح الإسلامي، جدد الإسلام بإفريقيا، ووضع الأسس الأولى لدولة المرابطين في المغرب الأقصى.

[٥٤] – تامسنا: وهو اقليم من بلاد المغرب ، ينظر: محمد عبد المنعم الحميري، روض المعطار ،المصدر السابق، ص ١٢٩

[٥٥] – الزناتيين: ينسبون الى ابو الحسن علي بن عبد العزيز الزناتي وزناتة ناحية بسرقسطة من جزيرة الاندلس، ينظر: الحموي: مصدر سابق، ج٣،ص١٥١

[٥٦] – حسن مؤنس، معالم تاريخ المغرب والاندلس ، مكتبة الاسرة ، د ط ،٢٠٠٤،ص ١٨٤

[٥٧] – المرابطون: هي طائفة دينية يعيشون داخل الرباط ولكنهم في نفس الوقت زمرة من المحاربين؛ ينظر: جورج مارسيه، بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق الاسلامي في العصور الوسطى ، ترجمة محمود عبد الصمد هيكل، منشأة المعارف ، الاسكندرية، د ط، ١٩٩١، ص ٢٧٤

يسيطرون على المغرب الاقصى، إذ عبر الى الصحراء الشمال ولما وصل اقليم تافيلالت[٥٨] الذي كان يقوده مسعود بن ونودين[٥٩] ورجاله من المغراويين انتصر عليهم، واستخلص سجلماسة[٦٠]، من ايديهم ثم نزل بسهل مراكش[٦١]سنة ٤٥١هـ[٦٢].

وبعد سلسلة فتوحات في المغرب والسودان وفي سنة ٤٦٢هـ توفي ابو بكر بن عمر[٦٣] في الصحراء فاجتمعت طوائف المرابطين على يوسف بن تاشفين[٦٤] وملكوه عليهم ولقبوه أمير المسلمين وكانت الدولة في بلاد الغرب الزناتة دولة مذمومة سيئة السيرة لا سياسة ولا ديانة فكان أمير المسلمين وطائفة على نهج السنة وأتباع الشريعة، فاستغاث به اهل المغرب كالقيروان في افريقيا ومراكش تحت جبال المصامدة[٦٥]

---

[٥٨] منطقة تاريخية في الجنوب الشرقي للمملكة المغربية. ينعت ساكن المنطقة بالفيلالي (أو الفيلاليون عندما يتعلق الأمر بالسلالة الحاكمة).

[٥٩] مَسْعُود بن وانودين آخر أمراء مغرواة من بنو خزر الذين حكموا سجلماسة ودرعة.

[٦٠] – سجلماسة : هي مدينة في جنوب المغرب في طرف بلاد السودان في مقطع جبل درن؛ ينظر: الحموي، المصدر السابق، ج٥،ص١٩٢

[٦١] – مراكش: مدينة عظيمة بالمغرب من البر العظم بينها وبين البحر عشرة ايام في وسط بلاد البربر كان اول من بناها يوسف بن تاشفين في سنة ٤٧٠هـ؛ ينظر: الحمي، المصدر السابق، مج٥، ص٩٤

[٦٢] –مؤنس، المرجع السابق، ص١٨٤-١٨٦/

[٦٣] أبو بكر بن عمر اللمتوني (... – ٤٨٠هـ = ... – ١٠٨٧ م) أمير جماعة المرابطين في المغرب بعد أخيه الأمير يحيى بن عمر اللمتوني.

[٦٤] أمير المسلمين أبو يعقوب يوسف بن تاشفين بن إبراهيم اللمتوني الصنهاجي (٤٠٠ – ٥٠٠ هـ / ١٠٠٩ – ١١٠٦ م) قائد وأمير مسلم وَحَّد المغرب وضم الأندلس تحت مُلكه وسلطته. تولى إمارة دولة المرابطين بعد أن تنازل له ابن عمه الأمير أبو بكر بن عمر اللمتوني عن الملك، واستطاع إنشاء دولة إسلامية تمتد من بجاية شرقًا إلى المحيط الأطلسي غربًا، وما بين البحر المتوسط شمالًا حتى السودان جنوبًا.

[٦٥] – المصامدة: قبيلة بالمغرب فيه موضع يعرف به وهي تنسب الى محمود بن يونس بن بربر من ابرز البرانس، ينظر: بن خلدون ، عبد الرحمن ، العبر، دار الفكر، بيروت لبنان دط، ١٩٨٧م،ج٨،ص ٣٢٩-٣٣٠

وبالفعل تحرك الامير يوسف بن تاشفين بعسكره الى بلاد المغرب ورجع الى وطاط الى الى ناحية جراوة[٦٦] ودوّخ مرَّ عليه من القبائل ودخلت كلها في طاعته[٦٧].

حيث نجد أن المرابطين منذ زعيمهم عبد الله بن ياسين حرصوا على إقامة شرع الله فى أنفسهم وأهليهم، وأخلصوا لله تحاكمهم فى سرِّهم وعلانيتهم، فالله سبحانه وتعالى قوَّاهم وشدَّ أزرهم حتى استخلفهم فى الأرض، وأقام المرابطون شريعة الله فى الأرض التى حكموها، فمكن لهم المولى عزَّ وجلَّ الملك، ووطأ لهم السلطان. وهذه سنة ربَّانية نافذة لا تتبدل فى الشعوب والأمم التى تسعى جاهدة وجادة لإقامة شرع الله تعالى.

كانت بلاد المغرب قبل وصول المرابطين دويلات متنازعة فيما بينها، بل بعض هذه الدويلات لها معتقدات تخرجها عن الملة، كما أن قبائل الملثمين كانت متناحرة فيما بينها، وصراعهم مع الزنوج[٦٨] لم يستقر مما ولَّد لهم الخوف والإزعاج الشديد.

وبعد أن أكرم الله المرابطين بتوحيد قبائل صنهاجة، وساروا فى جهادهم المجيد سيرة حسنة، وتوحَّد المغرب الأقصى كلُّه، يسَّر الله لهم الأمن والاستقرار فى تلك الربوع التى حكم فيها شرع الله.

قام يوسف بن تاشفين بتوحيد المغرب الأقصى تحت راية الخلافة الإسلاميَّة، واستعمل من أجل هذا الهدف كافة الأسباب المشروعة سواء بإصلاح ذات البين بين القبائل المتناحرة، أو باستعمال القوة مع مَن استعصى عن الإجابة، وكان يسعى سعيًا حثيثًا للقضاء على الشرور فى بلاده، ويعمل على إغلاق أبوابها أولاً بأول وسبيله فى ذلك: "تنفيذ الأَحكام بين المتشاجرين، وقطع الخصام بين المتنازعين حتى تعمَّ النصفة، فلا يتعدى ظالم ولا يضعف مظلوم"[٦٩].

---

[٦٦] جراوة مدينة من المدن المندرسة بالمغرب، وقد بناها السليمانيون أبناء عم الأدارسة، وتم ذكر هذه المدينة في العديد من المصادر العربية أمثال ابن عذاري المراكشي في كتابه بيان المغرب والذي قدم فيه وصفا لهذه المدينة ومختلف المرافق التي تحتوي عليها.

[٦٧] – ينظر: المراكشي ، ابن عذارى ، بيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب، دار الثقافة بيروت لبنان د.ت ، ج٤، ص٢٤

[٦٨] الزنوج هو مصطلح يوصف مجموعة من الناس ذوي البشرة السوداء، وغالبًا ما يستخدم المصطلح بالتبادل مع "العرق الإفريقي أو العرق الأسود"

[٦٩]– الماوردي، الأحكام السلطانية ، ص ٢٢

٢-الاوضاع الاقتصادية في المغرب:

لقد شهد التاريخ على ارتباط الاوضاع الاقتصادية مع الوضع السياسي في كل بقاع المعمورة، فأينما حل الاستقرار ازدهرت الاوضاع الاقتصادية والعكس صحيح، وقد كانت فترة ظهور المرابطين حيث شهدت المنطقة التي حكموها وثبت فيها حكمهم إزدهار اقتصادي ونشاط في كافة المجالات الاقتصادية والزراعية والصناعية[٧٠]، إذ اهتم المرابطون وقادتهم السياسيين بتحسين الاوضاع المعاشية للسكان عن طريق توفير الامن والاستقرار[٧١] ، وقد عمل المرابطون على تأمين طرق التجارة وكذلك دعموا الزراعة حيث لم يفرضوا على المزارعين الجباية والضرائب والخراج، و يقول ابن ابي الزرع في وصف فترة حكم يوسف بن تاشفين، الذي وافق عصره عصر القاضي عياض" ولم يوجد في بلاد من بلاده ولا في عمل من أعماله على طول أيامه رسم مكس[٧٢] ولا معونة ولا خراج في حاضرة ولا بادية غلا ما امر الله تعالى به وأوجبه حكم الكتاب والسنة"[٧٣]

وايضاً من عمل الولاة والامراء الحرص على سير الامور بصورة صحيحة وتفقد الاوضاع الادارية والمعيشية ، يقول ابن أبي زرع عن يوسف بن تاشفين " فخرج في شهر ربيع الاخر منها يتطوف على بلاد المغرب ويتفقد احوال الرعية ، ينظر في امور المسلمين ويسأل عن سير عماله وقضاته[٧٤]وفي المجمل كانت ايام المرابطين في العقود الاولى تعرف ازدهارا اقتصادي وتعيش في رخاء ورغد من العيش[٧٥] خاصة بعد بناء مدينة مراكش

---

[٧٠] – الجيلالي ، عبد الرحمن ، تاريخ الجزائر العام، ط٢، دار مكتبة الحياه، الجزائر ، ١٩٦٥م، ج٦،ص ٤١٠

[٧١] – مؤلف مجهول، الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية، تحقيق: سهيل زكار وعبد القادر زمانه،ط١، دار الرشاد الحديثة، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، ص٨٢

[٧٢] –مكس: اي مكس في البيع يمكس، إذا احبى مالا و المكس النقص والظلم ودراهم كانت تؤخذ من بائعي السلع في الاسواق في الجاهلية أو درهم كان ياخذه المصدق بعد فراغه من الصدقة، تماكسا في البيع: تشاحا ، وماكسه : شاحه ودون ذلك مكاس وعكاس ، ينظر: الفيروز آبادي ، مجد لدين محمد بن يعقوب ، قاموس المحيط، تحقيق: احمد باشا تيمور ونصر الهوريني، ط١، دار الغد الجديد القاهرة، ١٤٣٥-٢٠١٤م، ص ١٤٧٧

[٧٣] – المصدر السابق نفسه .

[٧٤] – ابن ابي زرع المصدر السابق ، ص ١٥٢

[٧٥] –شوقي ابو خليل :زلاقة بقيادة يوسف بن تاشفين ، ط٢ دار الفكر ، دمشق سورية ١٩٨٠م ،ص ٧٥

وقد عدَّ علماء الإسلام تأمين السبل والطرق حقًّا من حقوق الرعية التى سيُسأل عنها كل راع، فذكروا أن الإمام يلزمه: "حماية بيضة الإسلام، والذب عن الحُرم، ليتصرف الناس فى معايشهم وينتشروا فى أسفارهم آمنين على أنفسهم وأموالهم"[٧٦]، ولا شكَّ أن تأمين السبل دليل بارزٌ على انتصار الدِّين وتمكينه، فإنه لما دَعا عدى بن حاتم[٧٧] إلى الإسلام، وعده – إن طالت به الحياة – أن يرى طرق المُسْلِمِين آمنة، وسبلهم محفوظة لما يؤول إليه الأمر من قوة المُسْلِمِين بعد ضعفهم، فقد روى البخارى فى صحيحه عن عدى بن حاتم قال: "بينما أنا عند النبى : إذا أتاه رجل فشكا إليه الفاقة، ثم أتاه آخر فشكا إليه قطع السبيل، فقال: يا عدى هل رأيت الحيرة؟ قلت: لم أرها، وقد أنبئت عنها، قال: فإن طالت بك حياة لترين الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحدًا إلا الله...» وفيه أن عديًا ﷺ قال بعدها: "فرأيت الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف إلا الله"[٧٨].

أن الامير يوسف بن تاشفين اقام دار السكة بمراكش وضرب الدينار الذهبي باسم الامير أبا بكر بن عمر وفيها ارتدت قبائل من جهة سجلماسة من زناتة فسار اليهم يوسف بن تاشفين واستطاع قتل المرتدين ، ودوّنَ الدواوين ورتب الاجنان وقوي أمر الامير يوسف وعظمت قوته، وقد افترض على اليهود فريضة[٧٩]

وفي ماذكر عن ابي زرع عن منجزاته لمتونه مادة دولة المرابطين فيقول " وكانت ايامهم ايام دعة ورفاهية ورخاء متصل وعافية وامن ، تنالها القمح في أيامهم الى ان بيع أربعة أوسق بنصف مثقال ، والثمار ثمانية أوسق بنصف مثقال والقطاني[٨٠] لاتباع ولا تشتري كان ذلك مصطحبا بطول ايامهم [٨١] لكن اضطربت الاوضاع الاقتصاديه" تبعا للوضع

---

[٧٦]– الماوردي، الأحكام السلطانية ، ص ٢٧

[٧٧] هو ابن حاتم الطائي الذي كان يضرب به المثل، في الجود والكرم وقد كان أبوه من أجود وأكرم العرب. تولى عدي رئاسة قومه قبيلة طيء بعد وفاة أبيه في أرض الجبلين أجا وسلمى وهي منطقة حائل حالياً. كان نصرانياً ثم أسلم، وهو من صحابة النبي محمد.

([٧٨]) أخرجه البخاري: كتاب المناقب، باب علامة النبوة، (ج٦/٧٠٦)، رقم الحديث (٣٥٩٥).

[٧٩] – ابن عذارى، المصدر السابق، ص٢٤

[٨٠] –القطاني ومفردها قطنية بالضم وبالكسر الثياب ، وحبوب الارض ،او ما يسوى الحنطة والشعير والزبيب والتمر ، او هي الحبوب التي تطبخ ، الشافعي : العدس والخلر والفول ولحمض او هي الخلف وخضر الصيف . ينظر : الفروزآبادي ، المصدر السابق ص ١٦٧ .

[٨١] –ابن الزرع المصدر السابق ١٧٦

السياسي فبظهور الموحدين[٨٢] سنة (٥١٤ /١١٢٠) ، اشتغل امراء المرابطين بالوضع الامني على حساب الاقتصاد فضعفت الدولة وضهر فيها الخلل ، وبقيت على هذه الحال الى ان جاء عهد الدولة الموحدية بقيادة عبد المؤمن بن علي[٨٣] ، الذي قضى على دولة المرابطين [٨٤] فكانت تلك الايام صعبة ، ضاقت احوال الناس فيها وفنت اقواتهم [٨٥] ومن اهم المجلات التي عمل عليها المرابطين في الجانب الاقتصادي هي:

أ-الزراعة:

ففي مجال الزراعة استطاع المرابطون ايام القاضي عياض توحيد اقاليم المغرب الاقصى و نشر الامن والاستقرار وحماية طرق التجارة والضرب على يد العابثين بالأمن[٨٦]

وقد عملوا على مضاعفة الغلة الزراعية من خلال قلة الضرائب المفروضة على الفلاحين وقد اكتفوا بالزكاة وألغوا غيرها من المغارم التي كانت تفرض على الناس في المغرب والاندلس مما ساعد على الرخاء وساعد الفلاحين على مضاعفة الانتاج وعلى زيادة دخل الفرد وشاع بين الناس الرخاء والرفاهية[٨٧]

---

[٨٢] الدولة الموحدية دولة إسلامية أسسها الموحدون وهم من قبائل زناتة في القرن الثاني عشر. حكمت بلاد المغرب (المغرب، الجزائر، تونس، ليبيا) والأندلس بين سنتي ١١٢١م و ١٢٦٩م، و قد أسسها محمد بن تومرت على شكل حركة دينية

[٨٣] عبد المؤمن بن علي الكومي (٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م – ٥٥٨هـ / ١١٦٣م)، كان الخليفة الثاني لدولة الموحدين وحكمها من العاصمة مراكش من سنة ١١٤٧ م وحتى ١١٦٣ م. وطبق ما أخذه من سلفه من فقه ظاهري وفكر أشعري، فكان أول من وحّد كامل المغرب العربي فحكمها دولة واحدة هي والأندلس وجعلها تحت عقيدة واحدة وتحت حكومة واحدة.

[٨٤] – الميلي ، مبارك بن محمد: تاريخ الجزائر القديم والحديث ، تصحيح : محمد الميلي ، د ط ، المؤسسة الوطني للكتاب ، الجزائر ، دس ، ج ٢ ص ٢٣٣

[٨٥] – المكناسي ،ابو عبد الله بن احمد بن محمد بن غازي العثماني: الروض الهتون في اخبار مكناسة الزيتون ، تح : عطا ابو رية وسلطان بن خليل الاسمري ، ط ١ ، المكتبة الثقافية الدينية ، د م ن ، ١٤٢٨ /٢٠٠٧ ص٧١

[٨٦] – حسن احمد محمود، قيام دولة المرابطين صفحة مشرقة من تاريخ المغرب العصر الوسطى ، دار الفكر العربي، القاهرة دط ، ص٢٢٨-٤٠٣

[٨٧] –المراكشي، وثائق المرابطين الموحدين، ص ٢٥-٢٦

لقد عمل علي بن يوسف الى تطبيق سياسة ذات أثر بعيد في أنعاش الزراعة فقد اقطعوا الجند ارضاً يزرعونها ويستثمرونها وينتفعون بخيراتها مقابل دفاعهم عن وطنهم وقت الحروب، حيث أن المرابطين طبقوا السياسة الزراعية في المغرب فضلا عن الاندلس واقطعوا جنود لمتونة بوجه خاص وجنود الملثمين بوجه عام ارضا يفلحونها وينتفعون بخيراتها[٨٨].

فقد اتبعوا الانظام الاقطاعي في توزيع الملكيات الخاصة على طريقة إدارة الارض[٨٩]، وكان كبار ملاك الارض من الامراء اللمتونيين او الجند لا يفلحون ما يملكونه من الارض، فقد كانوا يسكنون المدن ويديرون أراضهم بالوكالة[٩٠]،إذ يتخذون وكلاء يزرعون لهم الارض ويقومون بالاشراف على كراء الارض وزراعتها، وانتشرت على اثر ذلك ظاهرة العمال المزارعين في المغرب والاندلس سواء كانوا عمال مغارسة يدفعون الكراء مقابل زراعتهم الاراضي او عمال كزارعين مشاركين لأصحاب الارض في الانتاج[٩١].

كما اهتم المرابطون بنظم الري فقد كان نظام الري في بتلمسان نظام ري دقيق للغاية حيث كان المزارعون يتعاونون فيما بينهم على سقاية الارض[٩٢]

ب- الصناعة و التعدين:

وللصناعة دور بارز في اقتصاد دولة المرابطين، إذ ازدهرت صناعات كثيرة ومتنوعة نتيجة الاستقرار السياسي والامني وتوفر المواد الخام اضافة الى وجود الخبرة من خلال توفر الايدي العاملة صاحبة الخبرة [٩٣]

---

[٨٨] – حمدي عبد العظيم محمد حسين، التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والاندلس في عصر المرابطين، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية ،دط ، ١٩٩٧م، ص٣٥٩-٣٦٠

[٨٩] – مجهول، الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية، مصدر سابق، ص٢٢

[٩٠] –احمد محمود، مرجع سابق، ص ٤٠٥

[٩١] –الونشريسي، المعيار المغرب والجامع المغرب في فتاوى اهل افريقية والاندلس والمغرب، دار الغرب الاسلامي ، بيروت د ط، ١٩٩٠م، ج٨، ص١٦٩

[٩٢] –كمال السيد ابو مصطفى، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الاسلامي، من خلال نوازل وفتاوي المعيار المغرب للونشريسي، مركز الاسكندرية للكتاب، الاسكندرية د ط، ١٩٩٦م، ص٥٧-٥٨

[٩٣] – العيدروسي ، محمد حسن ، المغرب العربي في العصر الاسلامي، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط١، ٢٠٠٩م، ص٤٤٠

يضاف الى ذلك توفر المواد الاولية للصناعة من معادن كانوا يجيدون استخراجها وتعدينها ومن اهم المعادن التي استخرجوها وعدنوها هو الحديد الذي كان بين سلا ومراكش في موضع إبسنتار و قرب مدينة فاس، والنحاس فقد وجد في منطقة السوس، وبالقرب من سجلماسة[٩٤] " ومدينة داي بأسفل جبل خارج من جبل درن وهي مدينة بها معدن النحاس الخالص الذي لا يعدّله غيره من النحاس بمشارق الارض ومغاربها وهو نحاس حلو لونه من البياض يتحمل تزويج ويدخل في لحام الفضة وهو إذا طرق جاد ولم يتشرخ كغيره من انواع النحاس"[٩٥]

وكذلك استغل اهل مدينة زجندر[٩٦] باستخراج معدن الفضة وكذلك في حصن وكناس وجد به معدن الفضة[٩٧]

ج- التجارة:

لقد كان سبب قيام دولة المرابطين كما قدمنا هو حماية طرق التجارة ، حيث كان لهم اهتمام كبير بالتجارة والتي ساعد تطورها اتساع رقعة دولة المرابطين، والتي شملت السودان والمغرب والاندلس ،إذ نشطة التجارة وفتحت الاسواق لتسويق المنتجات ونشطت حركة التجارة الداخلية والخارجية[٩٨]، وقد آمن المرابطون الطرق التي كانت تنطلق من المغرب وتنتهي في مدخل القوافل في بلاد السودان الغربي وكان امتدادها في المغرب امتداد لبقية اراضي الدولة[٩٩]، حيث كانت القوافل التجارية تنقل البضائع من والى المغرب في عهد المرابطين الذين اسسوا اسواقاً منتظمة ومتشابهة انفردت كل صناعة بناحية معينة من السوق كسوق

---

[٩٤] -علي حسن، المرجع السابق، ص ٢٥٧-٢٥٨

[٩٥] -الادريسي، المصدر السابق، ص٧٤

[٩٦] زَندَر (بأمازيغية الطوارق: زندر) أو دَماغَرَم، وهو الاسم المحلي، هي ثاني مدن دولة النيجر من حيث عدد السكان، بلغ عدد سكانها نحو ١٧٠ ألفا سنة ٢٠٠١ وفاق الـ٢٠٠ ألف نسمة سنة ٢٠٠٥ حسب تقديرات. تبعد ٨٦١ كم إلى شرق العاصمة نيامي و٢٤٠ كم إلى شمال مدينة كانو النايجيرية.

[٩٧] - الحبيب الجنحاني، الحياة الاقتصادية والاجتماعية بسجلماسة، كلية الآداب الجامعة التونسية، ص١٤٣

[٩٨] - احمد محمود، المرجع السابق، ص١-٤

[٩٩] - ابن خلدون، مصدر سابق، مج٧، ص٥٥

النحاسين ،وسوق الفاكهة وسوق الزياتين، وغيرها من الاسواق التي كانت تضم متاجر لكل سلعة واحدة[١٠٠].

وكانت هناك مراكز تجارية ايام القاضي عياض في المغرب العربي، نتيجة النشاط التجاري في مقدمتها المركز التجاري في العاصمة مراكش[١٠١] و مدينة فاس كانت مركزا تجاريا مهم " قطب الزراعة والصناعة مما جعلها من اهم المراكز التجارية"[١٠٢]

وقد كانت القوافل التجارية تخرج من فاس متجهة الى المدن وكان التجار يحملون معهم الاقمشة والاحذية وأغطية الرأس[١٠٣].

وقد ازدهرت التجارة الداخلية والخارجية في عهد المرابطين، حيث جعل للاستقرار السياسي والامني اثر كبير في تنشيط حركة التجارة الخارجية ، أصبحت مقصد التجار والقوافل التجارية من كل مكان ، يأتون اليها بالبضائع ويصدرون عنها وقد حملوا قوافلهم بمنتجات البلاد وساعد على هذا بعد المسافات التي كانت تخضع لسلطات المرابطين في المغرب الاقصى مع قوة سلطتهم وفرض نفوذهم في حماية الطرق[١٠٤] وتوفير آمن القوافل ومتطلباتها مما جعل المغرب الاقصى ممرا آمنا للقوافل القادمة من السودان والمتجهة الى الاندلس و أوربا[١٠٥] حيث كان للأسطول المرابطي دور كبير في تأمين الموانئ المغربية والاندلسية، وحماية الطرق البحرية في البحر المتوسط، مما سهل حركة التنقل بين المغرب والاندلس[١٠٦] .

ومن هذه الموانئ المطلة على البحر المتوسط ميناء سبتة الذي يعد من اهم الموانئ التجارية وكان يشبه ميناء الاسكندرية، حيث كانت القوافل تصل الى الميناء من جميع نواحي

---

[١٠٠] – علي حسن، المرجع السابق، ص٢٧٣

[١٠١] – علي حسن، المرجع السابق، ص٢٦٩

[١٠٢] – الادريسي، وصف المغرب والاندلس ، ص ٧٩

[١٠٣] – علي حسن ، مرجع سابق، ص٢٧١

[١٠٤] – علي حسن، مرجع سابق، ص ٢٧٥

[١٠٥] – احمد محمود ، مرجع سابق، ص ٤٠١

[١٠٦] – علي حسن، مرجع سابق، ص ٢٧٦

المغرب[١٠٧] وقد زاد اقبال التجار على ميناء سبتة أن المدينة كانت مشهورة بعدة صناعات منها صناعة النحاس والسجاد[١٠٨]

ء –الضرائب:

اما ما يتعلق في جانب الضرائب فقد كان المرابطون في بداية عهد ملتزمون بأحكام الشريعة الاسلامية ولم يفرضوا الا ما جاء في الكتاب والسنة والغوا ما عدا ذلك من الضرائب بالمغرب العربي الاندلس وشكلت الغنيمة مصدرا مهم من مصادر الخل للدولة نظرا للمعارك الكثيرة التي خاضها المرابطون ضد النصارى، وهذا ما ذكره ابن خلدون في قوله" اعلم ان الجباية اول الدولة تكون قليلة الوزائع كثيرة الجملة وآخر الدولة تكون الوزائع قليلة الجملة والسبب في ذلك أن الدولة إن كانت على سنن الدين فليست تقتضي الا المغارم الشرعية من الصدقات والخراج والجزية... وإذا قلت الوزائع والوظائف على الرعايا نشطوا للعمل ورغبوا فيه وبكثرة الاعتماد يتزايد محصول الاغتباط بقلة المغرم، وإذا كثر الاعتماد كثرت أعداد تلك الوظائف والوزائع وكثرت الجباية"[١٠٩] وهذا يبين سياسة المرابطين في فرض الضرائب ومدى تأثيرها على الحياة الاقتصادية في المرحلة الاولى حيث كان لها اثر ايجابي على الاقتصاد بصفة عامة ، لكن هذه السياسة لم تستمر في المرحلة الثانية بسبب الحروب التي خاضتها ضد النصارى في الاندلس مما جعل الدولة تفرض ضرائب جديدة مثل ضريبة القبالة[١١٠] التي فرضت على أكثر الصناعات، وهذا ما ذكره الادريسي بقوله" واكثر الصنائع بمراكش متقلبة عليها مال لازم مثل سوق الدخان والصابون والصفر والمغازل، وكانت القبالة على كل شيء يباع دق أو جل كل شيء على قدره"[١١١] وكانت هذه الضرائب من اسباب ضعف الدولة وانهيارها.

---

[١٠٧] – ينظر: البكري، المصدر السابق، ص ١٠٣

[١٠٨] – مارمول كاربخال،

[١٠٩] – ابن خلدون، المقدمة، دار الفكر، لبنان، ١٤٣١هـ–٢٠٠١م، ص٢٩٤

[١١٠] القبالة عقد واتفاق يسمح بموجبه للرجل أن يستغل أرضا للزراعة بعد أن يدفع ضريبة أو رسما. وهذه الضريبة تدفع سنويا دراهم أو عينا.وهذه الكلمة كانت تستعمل أيضا حين يترك الملك زراعة البلاد المفتوحة إلى سكانها بشرط أن يقدموا إلى بيت المال حصة من الغلة أو مبلغا من المال. ومن هذا صارت كلمة قبالة ترادف تقريبا كلمة عهد وصلح.

[١١١] – الادريسي، المصدر السابق، ص٧٠

هـ- العملة:

لقد كانت عملة المرابطين الدينار الذهبي الذي كان عماد اقتصادهم ، وضلت هذه العملة مستخدمة حتى بعد سقوط دولة المرابطين[١١٢]، وعرف دينار المرابطين بالمثقال الذهبي لامتيازه بالجودة، فقد كان يساوي عشرة دراهم فضية ولهذا كان يطلق عليه اسم الدينار العشري[١١٣].

واستخدمت العملة الفضية المعروفة بالدرهم الفضي لتسهيل المعاملات التجارية[١١٤]، وقد قلد الفونسوا الثامن[١١٥] عملة المرابطين لقوتها[١١٦]

فالمرابطون اهتموا بسك عملتهم اهتمام كبير[١١٧]، لقد عملوا على سك العملة بمختلف انواعها بعد سيطرتهم على مناطق انتاج المعادن المستعملة في سك العملة[١١٨] .

ولم يكتفوا بذلك فقد كانوا دقيقين بأختيار من يعملون بسك النقود حيث كانوا يختارون من هو معروف بالأمانة وله بالصناعة علم ودراية، ويستطيع تمييز النقود وأوصاف المعادن وما يصلحها ويفسدها ويتميز بالنزاهة والديانة، وكان عليه أن يفحص الدنانير والدراهم بعد الطبع حتى يتأكد من أن وجوه العملة مرتبة بالشكل الصحيح، كما كان عليه مراقبة سك العملة حتى لا تتجرش أي تكون عرضة للكسر، وعليه تفقد المعادن التي تضاف الى الذهب أو الفضة المضروبين نقوداً[١١٩]

---

[١١٢] –حمدي عبد المنعم، التاريخ السياسي والحضاري، ص٣١٩

[١١٣] – ابو مصطفى ، المرجع السابق، ص ٧٦

[١١٤] –المصدر السابق نفسه .

[١١٥] ألفونسو الثامن (١١ نوفمبر ١١٥٥ – ٥ أكتوبر ١٢١٤) الملقب بالنبيل ملك قشتالة منذ سنة ١١٥٨ م وحتى وفاته. اشتهر ألفونسو بمشاركاته في حروب الاسترداد، ودوره في إسقاط حكم الموحدين. ورغم معاناته من الهزيمة الكبيرة في معركة الأرك أمام الموحدين سنة ١١٩٥ م، إلا أنه قاد تحالفًا مسيحيًا شمل أمراء صليبيين وحملات صليبية هزم بها الموحدين في معركة العقاب سنة ١٢١٢ م، وهو الحدث الذي مكّن للتفوق المسيحي في شبه الجزيرة الإيبيرية. شهد عهده تفوق مملكة قشتالة على مملكة ليون بعدما تحالف مع مملكة أراغون.

[١١٦] – حمدي عبد المنعم، مرجع سابق، ٣١٩

[١١٧] – المصدر السابق نفسه ، ص٩٨

[١١٨] –البكري، مصدر سابق، ص ١٥٦

[١١٩] – دندش، ص ٢٣٧

وقد كان للمرابطين، عدة دور لسك العملة في مختلف أجزاء المغرب وفي الاندلس[١٢٠] حيث انها تساهم في اعطاء صورة عن الاوضاع الاقتصادية للبلاد إذ تقدم مدى تقدم الدولة واستقرارها، وقد اتخذ المرابطون انواع للسكة فبعد تأسيس مدينة مراكش حتى أنشأ فيها يوسف بن تاشفين دار السكة، واصدر عملة نقدية سنة ٤٦٤هـ-١٠٧١م، ونقش عليها اسم الامير ابو بكر بن عمر باعتباره الامير الشرعي للبلاد واصدر ايضا عملة نقدية مدورة الشكل وكتب عليها اسمه سنة ٤٧٤هـ- ١٠٨٠م[١٢١]، واصبحت العملة تحمل اسما الامراء وقد كانوا يسكون اسم الخليفة العباسي على العملة[١٢٢] وكانت اوزان هذه العملة المعدنية فالدينار الذهبي كان يزن حوالي اربع غرامات اي حوالي ٣.٩٦٠ غرام، ويبدوا أنها اكتسبت قيمة مرتفعة نظرا لرواج التجارة بين المغرب وغيره من دول البحر المتوسط فصارت متداولة في بلدان هذا البحر حتى وصلت القسطنطينية[١٢٣].

ومما تقدم فأن الحياة الاقتصادية في المغرب العربي كانت ايام القاضي عياض تزخر بالرفاهية الاقتصادية والنشاط التجاري والصناعي والزراعي.

الخاتمة:

لقد كان فقهاء المغرب الأقصى والأحرار المتطلعون لتحكيم شرع الله فى مدنهم يتصلون بالمرابطين، ويطلبون منهم مساعدتهم لأزاله الظُّلم الواقع عليهم من حُكَّام زناتة، وبالفعل لبى المرابطون هذا النداء، وتحركت جيوشهم القوية لإزالة المظالم ونشر العدل، والقضاء على دولة برغواطة الملحدة، ، وأصبحت جبهاتهم متعددة نحو السنغال والنيجر ونحو فاس ومكناسة وطنجة، وحققوا انتصارات رفيعة ودخلت أمم مِن الزنوج والوثنيين فى الإسلام.

مما تقدم من هذا البحث فأن الحياة الاقتصادية في ايام القاضي عياض كانت تنعم بالرخاء الاقتصادي والرفاهية خصوصا أن المرابطين الذين عاصر حكمهم القاضي عياض كانوا يعملون وفق الشرع الاسلامي في باب الضرائب والخراج وغيرها من المغارم التي كانت تفرض على الناس في العصور الوسطى، لان المرابطين لم يستوفوا الا ما اقره الشرع والسنة

---

[١٢٠] -الصلابي، مرجع سابق، ص ١٩٨

[١٢١] - علي حسن، مرجع سابق، ص ٢٢٥- ٢٢٦

[١٢٢] - احمد محمود ، ص ٣٣٥

[١٢٣] - علي حس، ص ٢٢٧

النبوية ، في باب الضرائب والخراج وعملوا على تأمين طرق التجارة وتحقيق الاستقرار الامني مما ساهم في تنشيط حركة التجارة وساعد على نمو الصناعة.

تركت دولة المرابطين التى لم يصل عمرها الزمنى إلى مائة عام، وهى فترة قصيرة فى عمر الدول، آثارًا واضحة جلية فى جميع المجالات، بل إن تلك المآثر الحضارية تعدَّت حدود دولة المرابطين إلى أرجاء أخرى مِن العالم الإسلامي.

المصادر:

١- الجزري ابن الاثير ، اللباب في تهذيب الانساب، د، ط، دار صادر بيروت لبنان، د.س ،ج٣.

٢- المراكشي ابن عذارى ، بيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب، دار الثقافة بيروت لبنان دط ، ج٤.

٣- المالكي ابن فرحون علي (ت٧٩٩هـ)، الديباج المذهب في معرفة اعيان علماء الذهب، تحقيق: محمد الاحمدي، د. ط، دار التراث، القاهرة، مضر، ١٩٧٢م، ج١.

٤- النبهاني المالقي الاندلسي ، ابو الحسن، بن عبد الله ، تاريخ قضاة الاندلس ، تحقيق: لجنة احياء التراث العربي، ط٥، دار الافاق ، بيروت ، ١٩٨٣م.

٥- النبهاني المالقي الاندلسي ، ابو الحسن، بن عبد الله ، تاريخ قضاة الاندلس، تحقيق: لجنة احياء التراث العربي، ط٥، دار الافاق بيروت، ١٩٨٣م، ١٠٧؛ المقري، المصدر السابق، ج١،ص٢٦؛ ابن خلكان، المصدر السابق.

٦- بن خلكان ، ابو العباس ، شمس الدين احمد بن محمد (ت: ٦٨٧هـ-١٢٨٨م)، وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: احسان عباس، د. ط ، دار صادر بيروت، ١٩٧٢م، ج٣.

٧- الناصري ، ابو العباس احمد بن خالد ، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الاقصى، دار الكتاب ، الدار البيضاء، ب ط ب سنة، ج٢.

٨- بن كثير ، ابو الفداء اسماعيل بن عمر ، البداية والنهاية، ط٢، مكتبة المعارف ، لبنان، ١٩٧٧م، ج١٢.

٩- بن شكوال ،ابو القاسم عبد الله بن سعيد: الصلة ، تحقيق: ابراهيم الابياري ، ط١، دار الكتاب اللبناني، ١٠٨٩م، ج٢.

١٠- المكناسي ، ابو عبد الله بن احمد بن محمد بن غازي العثماني: الروض الهتون في اخبار مكناسة الزيتون ، تح : عطا ابو رية وسلطان بن خليل الاسمري ، ط ١ ، المكتبة الثقافية الدينية ، د م ن ، ١٤٢٨ /٢٠٠٧.

١١- بن عياض ، ابو عبد الله محمد: التعريف بالقاضي عياض ، تحقيق: محمد بن شريفة، ط٢ ،وزارة الافاق و الشؤون الاسلامية، الرباط المغرب، ١٩٨٢م.

١٢- ابو يوسف بن عبد البر ، الانباه على قبائل الرواة، تحقيق: ابراهيم الابياري، ط١، دار الكتاب

العربي، بيروت لبنان، ١٩٨٥م.
١٣- السلماني ، احمد بن محمد المقري ، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، تحقيق: احسان عباس، د ط، دار صادر بيروت ١٣٩٨هـ-١٩٦٨م، مج١.
١٤- البشير ، القاضي عياض ، وجهوده في علمي الحديث دراية ورواية، ط١، دار ابن الحزم، بيروت لبنان، ١٩٩٧م.
١٥- البكري، المغرب في ذكر افريقية والمغرب ، جزء من كتاب المسالك والممالك تحقيق: دي سالان، باريس، ط٢، ١٩١٤م.
١٦- جورج مارسيه، بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق الاسلامي في العصور الوسطى ، ترجمة محمود عبد الصمد هيكل، منشأة المعارف ، الاسكندرية، د ط، ١٩٩١م.
١٧- الجنحاني ، الحبيب ، الحياة الاقتصادية والاجتماعية بسجلماسة، كلية الآداب الجامعة التونسية. د ط .
١٨- حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، ط ١٤ ، دار الجبل بيروت ، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م ، ج٤ .
١٩- حسن احمد محمود: ينظر: قيام دولة المرابطين، دار الفكر العربي القاهرة، بط ب سنة.
٢٠- حسن احمد محمود، قيام دولة المرابطين صفحة مشرقة من تاريخ المغرب العصر الوسطى ، دار الفكر العربي، القاهرة د. ط .
٢١- حسن مؤنس، معالم تاريخ المغرب والاندلس ، مكتبة الاسرة ، د ط ،٢٠٠٤.
٢٢- حمدي عبد العظيم محمد حسين، التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والاندلس في عصر المرابطين، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية ،دط ، ١٩٩٧م.
٢٣- الزركلي ، خير الدين ، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين،ط٧، ١٩٨٦،ج٢.
٢٤- شرقي نواره : الحياة الاجتماعية في المغرب الاسلامي في عهد الموحدين ، مذكره لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الاسلامي الوسيط ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ ،جامعة الجزائر ، ٢٠٠٧/٢٠٠٨ ١٤٢٨هـ/ ١٤٢٩هـ .
٢٥- الذهبي، شمس الدين ، تذكرة الحفاظ ، وزارة المعارف للحكومة العالمية الهندية، ط١٦، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ، دس ، ج٧.
٢٦- الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان ، سير اعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الارنؤوط و محمد نعيم العرقسوسي، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٦م، ج ٢٠.
٢٧- الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت ٦٢٦هـ) ، معجم البلدان ، ط٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥ م.
٢٨- شوقي ابو خليل :زلاقة بقيادة يوسف بن تاشفين ، ط٢ دار الفكر ، دمشق سورية ١٩٨٠م .

٢٩- الكتاني ، عبد الحي بن عبد الكبير ، فهرس الفهارس و الاثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات ، تحقيق: احسان عباس ، دار العربي الاسلامي ، بيروت ١٩٨٢م.
٣٠- الجيلالي ، عبد الرحمن ، تاريخ الجزائر العام، ط٢، دار مكتبة الحياه، الجزائر ١٣٨٤هـ-١٩٦٥م، ج٦.
٣١- بن خلدون ، عبد الرحمن ، العبر، دار الفكر، بيروت لبنان دط، ١٩٨٧م،ج٨.
٣٢- عبد الغني الدقر، الامام مالك بن أنس إمام دار الهجرة، ط٣، دار القلم دمشق سوريا ، ١٩٩٨م.
٣٣- جمال الدين ، عبد الله محمد ، الدولة الفاطمية، د ط، دار الثقافة القاهرة، مصر ١٩٩١م.
٣٤- كمال السيد ابو مصطفى، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الاسلامي، من خلال نوازل وفتاوي المعيار المغرب للونشريسي، مركز الاسكندرية للكتاب، الاسكندرية د ط، ١٩٩٦م.
٣٥- السلماني ، لسان الدين ابن الخطيب: اعمال الاعلام في بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام ح : ليفي بروفنسال ، ط٢ دار المكشوف بيروت لبنان ، ١٣٧٥ هـ/ ١٩٥٦ م .
٣٦- السلماني ، لسان الدين ابن الخطيب ، الاحاطة بأخبار غرناطة ، ط١، الموسوعات ، مصر، ١٩٠١م.
٣٧- الميلي ، مبارك بن محمد: تاريخ الجزائر القديم والحديث ، تصحيح : محمد الميلي ، د ط ، المؤسسة الوطني للكتاب ، الجزائر ، دس ، ج ٢.
٣٨- الفيروز آبادي ، مجد لدين محمد بن يعقوب ، قاموس المحيط، تحقيق: احمد باشا تيمور ونصر الهوريني، ط١، دار الغد الجديد القاهرة، ١٤٣٥-٢٠١٤م.
٣٩- الحميري محمد ، الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق: احسان عباس، ط٢، مكتبة لبنان بيروت، ١٩٨٤م.
٤٠- بن الأبار محمد بن عبد الله (ت: ٦٥٨هـ-١٢٦٠م) ، المعجم في اصحاب القاضي الامام ابي علي الصدفي، دار العربي القاهرة، ١٩٦٧م.
٤١- العيدروسي محمد حسن ، المغرب العربي في العصر الاسلامي، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط١، ٢٠٠٩م.
٤٢- مقديش محمود ، نزهة الانظار في عجائب التواريخ والاخبار، تحقيق: علي الزواوي و محمد محفوظ،ط١، دار الغرب الاسلامي ، بيروت لبنان، ١٩٨٨م.
٤٣- مؤلف مجهول، الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية، تحقيق: سهيل زكار وعبد القادر زمانه،ط١، دار الرشاد الحديثة، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
٤٤- الونشريسي، المعيار المغرب والجامع المغرب في فتاوى اهل افريقية والاندلس والمغرب، دار الغرب الاسلامي ، بيروت د ط، ١٩٩٠م، ج٨.

English Reference

- 1- Al-Jazari Ibn Al-Atheer, Al-Labbab fi Tahdheeb Al-Ansab, D, Ed., Dar Sader, Beirut, Lebanon, D.S., Part 3.
- 2- Al-Marrakshi Ibn Adhari, Bayan al-Maghrib fi Akhbar al-Andalus wa al-Maghrib, House of Culture, Beirut, Lebanon, ed., vol. 4.
- 3- Al-Maliki Ibn Farhun Ali (d. 799 AH), The Doctrine of the Doctrine of Knowing Notable Gold Scholars, edited by: Muhammad Al-Ahmadi, Dr. Edition, Dar Al-Turath, Cairo, Mudar, 1972 AD, Part 1
- 4- Al-Nabhani Al-Malqi Al-Andalusi, Abu Al-Hasan, Bin Abdullah, History of the Andalusian Judges, edited by: Committee for the Revival of Arab Heritage, 5th edition, Dar Al-Afaq, Beirut, 1983 AD.
- 5- Al-Nabhani Al-Malqi Al-Andalusi, Abu Al-Hasan, Bin Abdullah, History of the Andalusian Judges, edited by: Committee for the Revival of Arab Heritage, 5th edition, Dar Al-Afaq, Beirut, 1983 AD, 107; Al-Maqri, previous source, vol. 1, p. 26; Ibn Khallikan, the previous source
- 6- Ibn Khallikan, Abu Abbas, Shams al-Din Ahmad ibn Muhammad (d. 687 AH - 1288 AD), Deaths of Notables and News of the Sons of the Age, edited by: Ihsan Abbas, Dr. Edition, Dar Sader, Beirut, 1972, vol. 3.
- 7- Al-Nasiri, Abu Al-Abbas Ahmed bin Khaled, Al-Iqtisaa fi Akhbar Al-Aqsa Maghreb Countries, Dar Al-Kitab, Casablanca, 1st edition, vol. 2.
- 8- Ibn Kathir, Abu Al-Fida Ismail Ibn Omar, The Beginning and the End, 2nd edition, Al-Ma'arif Library, Lebanon, 1977 AD, vol. 12.
- 9- Ibn Shakwal, Abu al-Qasim Abdullah bin Saeed: Al-Sila, edited by: Ibrahim Al-Abiyari, 1st edition, Dar Al-Kitab Al-Lubani, 1089 AD, vol. 2.
- 10- Al-Miknasi, Abu Abdullah bin Ahmed bin Muhammad bin Ghazi Al-Uthmani: Al-Rawd Al-Hatun fi Akhbar Maknasa Al-Zaytoun, edited by: Atta Abu Rayyah and Sultan bin Khalil Al-Asmari, 1st edition, Religious Cultural Library, DMN, 1428 /2007.
- 11- Ibn Ayyad, Abu Abdullah Muhammad: Introduction to Judge Ayyad, edited by: Muhammad Ibn Sharifa, 2nd edition, Ministry of Horizons and Islamic Affairs, Rabat, Morocco, 1982 AD.
- 12- Abu Yusuf bin Abd al-Barr, Al-Anbāh Ala Tribes of Narrators, edited by: Ibrahim Al-Abiyari, 1st edition, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, Lebanon, 1985 AD.
- 13- Al-Salmani, Ahmed bin Muhammad Al-Muqri, Nafah Al-Tayyib from the Refreshing Branch of Andalusia, edited by: Ihsan Abbas, D.I., Dar Sader, Beirut 1398 AH - 1968 AD, vol. 1.
- 14- Al-Bashir, Judge Ayyad, and his efforts in Hadith science, knowledge and narration, 1st edition, Dar Ibn Al-Hazm, Beirut, Lebanon, 1997 AD.
- 15- Al-Bakri, Morocco in Mention of Africa and the Maghreb, part of the Book of Paths and Kingdoms, edited by: de Salan, Paris, 2nd edition, 1914 AD.
- 16- Georges Marcet, The Maghreb and its Relations with the Islamic Levant in the Middle Ages, translated by Mahmoud Abdel Samad Heikal, Mansha'et Al Maaref, Alexandria, ed., 1991 AD.
- 17- Al-Janhani, Al-Habib, Economic and Social Life in Sijilmasa, Faculty of

Arts, Tunisian University. D I .

- 18- Hassan Ibrahim Hassan: The History of Political, Religious, Cultural and Social Islam, 14th edition, Dar Al-Jabal, Beirut, 1416 AH / 1996 AD, vol. 4.
- 19- Hassan Ahmed Mahmoud: See: The Establishment of the Almoravid State, Dar Al-Fikr Al-Arabi, Cairo, 1st edition.
- 20- Hassan Ahmed Mahmoud, The establishment of the Almoravid state is a bright page in the history of medieval Morocco, Dar Al-Fikr Al-Arabi, Cairo, Dr. I.
- 21- Hassan Mu'nis, Landmarks of the History of Morocco and Andalusia, Family Library, ed., 2004.
- 22- Hamdi Abdel Azim Muhammad Hussein, The Political and Cultural History of Morocco and Andalusia in the Almoravid Era, Alexandria University Knowledge House, ed., 1997 AD.
- 23- Al-Zirakli, Khair al-Din, A Dictionary of Biographies of the Most Famous Arab, Arab, and Orientalist Men and Women, 7th edition, 1986, vol. 2.
- 24- Sharqi Nawara: Social life in the Islamic Maghreb during the era of the Almohads, a memoir for obtaining a master's degree in medieval Islamic history, Faculty of Humanities and Social Sciences, Department of History, University of Algiers, 2007/2008 1428 AH/1429 AH.
- 25- Al-Dhahabi, Shams al-Din, Tadhkirat al-Huffaz, Ministry of Education of the Indian World Government, 16th edition, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, DS, vol. 7.
- 26- Al-Dhahabi, Shams al-Din Muhammad bin Ahmed bin Othman, Biographies of Noble Figures, edited by: Shuaib al-Arnaout and Muhammad Naim al-Arqsusi, 1st edition, Al-Resala Foundation, Beirut, 1996, vol. 20.
- 27- Al-Hamwi, Shihab al-Din Abu Abdullah Yaqut bin Abdullah al-Rumi (d. 626 AH), Dictionary of Countries, 2nd edition, Dar Sader, Beirut, 1995 AD.
- 28- Shawqi Abu Khalil: Zallaqa led by Yusuf bin Tashfin, 2nd edition, Dar Al-Fikr, Damascus, Syria, 1980 AD.
- 29- Al-Kattani, Abd al-Hay bin Abd al-Kabir, Index of Indexes and Proofs and Dictionary of Dictionaries, Sheikhs and Series, edited by: Ihsan Abbas, Dar al-Arabi al-Islami, Beirut 1982 AD.
- 30- Al-Jilali, Abdul Rahman, General History of Algeria, 2nd edition, Al-Hayat Library, Algeria 1384 AH - 1965 AD, vol. 6.
- 31- Ibn Khaldun, Abdul Rahman, Al-Abr, Dar Al-Fikr, Beirut, Lebanon, 1987 AD, vol. 8.
- 32- Abdul Ghani Al-Daqr, Imam Malik bin Anas, Imam of Dar Al-Hijrah, 3rd edition, Dar Al-Qalam, Damascus, Syria, 1998 AD.
- 33- Jamal al-Din, Abdullah Muhammad, The Fatimid State, ed., House of Culture, Cairo, Egypt, 1991 AD.
- 34- Kamal Al-Sayyid Abu Mustafa, Aspects of Social, Economic, Religious and Scientific Life in the Islamic Morocco, through the Calamities and Fatwas of the Maghrib Criterion by Al-Wancharisi, Alexandria Book Center, Alexandria, 1996 AD.

- 35- Al-Salmani, Lisan al-Din Ibn al-Khatib: The Works of the Notables in the Settlement Before Wetting of the Kings of Islam, ed.: Levi Provençal, 2nd edition, Dar al-Maksouf, Beirut, Lebanon, 1375 AH/1956 AD.
- 36- Al-Salmani, Lisan al-Din Ibn al-Khatib, Al-Ihtah bi Akhbar Gharnata, 1st edition, Encyclopedias, Egypt, 1901 AD.
- 37- Al-Mili, Mubarak bin Muhammad: The ancient and modern history of Algeria, edited by: Muhammad Al-Mili, D. I., National Book Foundation, Algeria, DS, Part 2.
- 38- Al-Fayrouzabadi, Majd Ladin Muhammad bin Yaqoub, Dictionary of the Ocean, edited by: Ahmed Pasha Timur and Nasr Al-Hourini, 1st edition, Dar Al-Ghad Al-Jadeed, Cairo, 1435-2014 AD.
- 39- Al-Himyari Muhammad, Al-Rawd Al-Ma'tar fi Khabar Al-Aqtar, edited by: Ihsan Abbas, 2nd edition, Lebanon Library, Beirut, 1984 AD.
- 40- Ibn Al-Abar Muhammad bin Abdullah (d. 658 AH - 1260 AD), Dictionary on the Companions of the Judge Imam Abu Ali Al-Sadfi, Dar Al-Arabi, Cairo, 1967 AD.
- 41- Al-Aidrousi Muhammad Hassan, The Arab Maghreb in the Islamic Era, Dar Al-Kitab Al-Hadith, Cairo, 1st edition, 2009 AD.
- 42- Maqdish Mahmoud, An Excursion of Eyes into the Wonders of History and News, edited by: Ali Al-Zawawi and Muhammad Mahfouz, 1st edition, Dar Al-Gharb Al-Islami, Beirut, Lebanon, 1988 AD.
- 43- An unknown author, Al-Jalal Al-Mushiya fi Zikr Al-Akhbar Al-Marrakesh, edited by: Suhail Zakkar and Abdul Qadir Zamana, 1st edition, Dar Al-Rashad Al-Hadithah, 1399 AH - 1979 AD.
- 44- Al-Wansharisi, The Standard of Morocco and Al-Jami' Al-Maghrib in the Fatwas of the People of Africa, Al-Andalus and the Maghreb, Dar Al-Gharb Al-Islami, Beirut, ed., 1990, vol. 8.